العدد 8 لسنة 2023
No. 8 – Feb. 2023
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
P-ISSN 2710-0952 E- ISSN 2790-1254

البنية الأسلوبية في مقدمات أبي العتاهية

أ.م.د منار خالد بادي
جامعة المثنى كلية التربية ، للعلوم الإنسانية
م.م عايد تركي عطية
المديرية العامة لتربية محافظة المثنى

الملخص
يعنى هذا البحث بدراسة البنية الاسلوبية في متن شعري رصين، لواحد من مبدعي شعراء العصر العباسي الا وهو (ابو العتاهية) والوقوف على جزء من إرثه الشعري ونعني به المقدمات التي انمازت بمكوناته الاسلوبية ، وايقاعاته التنغيمية المتناسقة والعرض الذي ينشده الشاعر، فكانت حقيقة بان يفرد لها بحث أو دراسة لبيانها والقاء الضوء على كيفية بنائها وتماسكها أسلوبياً؛ ولذلك حرصنا على بيانها في بحثنا هذا لما وجدناه فيها من مادة ثمرة تصلح لان تكون منبتاً لأرضية دراستنا خاصة ونحن ندرك ان الشاعر ابو العتاهية يمثل اشكالية فنية لكل من حاول ان يدرس نتاجه الشعري.
الكلمات الافتتاحية: الشعر، أسلوبياً، تكرار، استفهام ، تمني

The stylistic structure in the introductions of Abi Al-Atahiya

Asst. Prof. Dr. Manar Khaled Badi
Al-Muthanna University, College of Education, for Humanities
Asst.L. Ayed Turki Attia
Directorate General of Education Muthanna Governorate

Summary
This research is concerned with studying the stylistic structure in a sober poetic body of one of the creators of the poets of the Abbasid era, namely (Abu Al-Atahiya), and standing on a part of his poetic legacy, by which we mean the introductions that were distinguished by his stylistic components, his harmonious rhythms and the presentation that the poet seeks, so it was a fact that he singled out for it Research or study to explain it and shed light on how it is constructed and stylistically coherent; Therefore, we were keen to explain it in our research because we found in it a fruit material that is suitable to be a seedbed for the ground of our study, especially as we realize that the poet Abu Al-Atahiya represents an artistic problem for everyone who tries to study his poetic output.
Keywords: poetry, stylistically, repetition, interrogative, wishful thinking

المقدمة

الحمد لله مستحق الحمد والصلاة والسلام على حامل لواء المجد (محمد) وعلى أله وصحبه وبعد...
إنه لمن بالغ النعم وحسن الطالع أن أوفق للنهل من مفردات اللغة العربية، ولغة الشعر الفصيح في بحثي الموسوم بـ (البنية الاسلوبية في مقدمات أبي العتاهية) والذي يهدف إلى دراسة البنيات الاسلوبية التي وظفها الشاعر في مقدماته واستخراج مكوناتها والكشف عن ابداعاته الاسلوبية في تلك المقدمات. فقد تضمن البحث أهم المستويات التي وظفها الشاعر مثل: البنية التنغيمية ومنها التكرار ، والجناس ، والتصريع ، ثم البنية التركيبية التي تضمنت الاستفهام، والنداء، والامر، والتمني مع حرصنا على ذكر المصاديق الخاصة بكل اسلوب تنظيراً وتطبيقاً مع التوجه الذي يمثل لازمة أسلوبية اساسية ، وقد اعتمدنا في بحثنا على مصادر ومراجع مختلفة ساعدتنا على الكشف عن جماليات الاسلوب عند الشاعر أبي العتاهية ، وبيان ما إنماز به عن غيره من تنوع اسلوبي في المقدمات خاصة وكما سيتضح لاحقا.

أولاً: البنية التنغيمية

يعد التنغيم عنصراً مهماً من عناصر العمل الأدبي،((فالكلام الموزون ذو النغم الموسيقي يثير فينا انتباهاً عجيباً، وذلك لما فيه من توقع لمقاطع خاصة تنسجم مع ما نسمع لتتكون منها جميعاً تلك السلسلة المتصلة الحلقات التي لا تنبو إحدى حلقاتها عن مقاييس الأخرى، والتي تنتهي بعد عدد معين من المقاطع بأصوات بعينها نسميها القافية))[1] ومن أشكال الموسيقى التي وظفها الشاعر أبو العتاهية:

1- التكرار: هو((إلحاح على جهةٍ هامةٍ في العبارة يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها، وهذا هو القانون الأول والبسيط الذي نلمسه كاماناً في كل تكرار يخطر على البال ، فالتكرار يسلط الضوء على نقطةٍ حساسةٍ في العبارة ، ويكشف عن اهتمام المتكلم بها))[2] وقد وظف الشاعر أكثر من نمط للتكرار ومنها:

أ-تكرار الحروف: وقد ورد تكرار الحروف في مواضع عديدة من ديوان الشاعر أبو العتاهية ومنها قوله[3]:

لِدوا لِلمَوتِ وَابنوا لِلـــــــخَرابِ فَكُلُّكُمُ يَـــــــــصيرُ إِلى ذَهابِ (الوافر)
لِمَن نَبني وَنَحـــــــنُ إِلى تُرابٍ نَصيرُ كَما خُلِـــــــقنا مِن تُرابِ
أَلا يا مَوتُ لَم أَرَ مِنـــــكَ بُدّاً أَبيتَ فَلا تَحـــــيفُ وَلا تُحابي
كَأَنَّكَ قَد هَجَمتَ عَلى مَشيبي كَما هَجَمَ المَشيبُ عَلى شَبابي
وَيا دُنيايَ ما لـــــي لا أَراني أَسومُكِ مَـــــــــنزِلاً إِلّا نَبا بي
أَلا وَأَراكَ تَـــــــــبذُلُ يا زَماني لي الدُنيا وَتَـــــسرِعُ بِاستِلابي
وَإِنَّكَ يا زَمانُ لَذو صـــــــرُوفٍ وَإِنَّكَ يا زَمانُ لَذو اِنقـــــــلابِ
وَمالي لَستُ أَحلُبُ مِنكَ شَطراً فَأَحمَدَ غِبَّ عاقِبَةِ الحِـــــــلابِ
وَمَوعِدُ كُلِّ ذي عَمَلٍ وَسَـــــعي بِما أَسدى غَداً دارُ الثَّـــــوابِ
تَقَلَّدتُ العِظامَ مِنَ الخَـــــطايا كَأَنّي قَد أَمِنـــــــتُ مِنَ العِقابِ

إذ تكرر صوت الباء(15) مرة وهو صوت يوصف بالشدة والانفجار والانفتاح لذا حاكى حالة الانفتاح الوجداني للشاعر وبوحه بكل ما يوحيه الخوف من الموت وهذا البوح متناغم تماما مع البحة التي في نطق الحاء والتي تعطي فراغا متسعا للنطق به في اثناء الزفير، فجاء التوظيف من قبل ابي العتاهية في غاية الدقة والانسجام مع النص ، ويعمد الشاعر إلى تكرار حرف النون في قوله[4]:

لاحَ شَيبُ الرَأسِ مِنّي فَاتَّضَح بَعدَ لَهوٍ وَشَـــــــــبابٍ وَمَرَح (الرمل)
فَلَهَونا وَنَعِـــــــــمنا ثُمَّ لَم يَدَعِ المَـــــوتُ لِذي لُبٍّ فَرَح
يا بَني آدَمَ صونوا دينـــــــكُم يَـــــنبَغي لِلدينِ أَن لا يُطَّرَح
وَاحـــــمَدوا اللَهَ الَّذي أَكرَمَكُم بِنَبِيٍّ قامَ فـــــــيكُم فَنَصَح
بِنَبِيٍّ فَتَـــــــــــحَ اللَهُ بِهِ لُبَّ خَيرٍ نِلتُـــــــــموهُ وَشَرَح
مُرسَلٌ لَو يُوزَنُ الـــــــناسُ بِهِ في التُقى وَالبِرِّ شالوا وَرَجَح
فَرَسولُ اللَهِ أَولى بِالـــــــعُلى وَرَســـــولُ اللَهِ أَولى بِالمِدَح

إذ كرر صوت النون (16) مرة وقد عكس هذا الصوت حالة الأنين التي يشعر بها حيال التقدم بالسن فـ((النون من حروف الذلاقة ولها جرس لطيف ونغم عذب وصوتها يدل على الأنين لأنه يخرج من الأنف ففيه غنة))[5]، كما كان لتوحد المخرج الصوتي لحرف النون وهي الميزة التي ينماز بها دون غيره من الحروف ، تناغما مع الوحدة التي يعيشها الشاعر في ايامه الاخيرة والتي وظفها فاحسن التوظيف.

ب-تكرار الألفاظ

ويتمثل هذا النوع بتكرار لفظ بعينه أو مجموعة من الألفاظ ومن خلال هذا الأسلوب حاول الشاعر أن يعكس ما يحس به، من خلال التشديد على لفظ بعينه لتوكيد المعنى.ومن الألفاظ التي كررها الشاعر لفظ الشباب في قوله[6]:

فَيا أَسَفا أَسِفتُ عَلى شَـــــــبابِ نَعاهُ الشَيبُ وَالرَأسُ الخَضيبُ(الوافر)
عَريتُ مِنَ الشَبابِ وَكانَ غَضّاً كَما يَعرى مِنَ الوَرَقِ القَضيبُ
فَيا لَيتَ الشَـــــــبابَ يَعودُ يَوماً فَأُخبِرُهُ بِما صَنَعَ المَـــــــشيبُ

إذ كرر الشاعر لفظة الشباب (أربع مرات) وهذا التكرار يحاكي الحالة النفسية للشاعر وقت إنشاد الشعر فهو يتمنى عودة الشباب الذي ولى دون رجعة ولان ذلك من المجال وجب تأكيده فكان التكرار خير اداة لبيان ذلك وتأكيد حقيقة اللا رجوع .

وفي معرض الثناء على الذات الإلهية يكرر الشاعر لفظ (سبحان ربك) في قوله [7]:

سُبـــــــــحانَ رَبّكَ ما أَراكَ تَتوبُ وَالرَأسُ مِنكَ بِشَـــيبِهِ مَخضوبُ (الكامل)
سُبحانَ رَبّكَ ذي الجَلالِ أَما تَرى نُوَبَ الزَمانِ عَلَيكَ كَيفَ تَنوبُ
سُبحانَ رَبّكَ كَيفَ يَغلـــبُكَ الهَوى سُبـــــــحانَهُ إِنَّ الهَوى لَغَلوبُ
سُبـــــــحانَ رَبّكَ ما تَزالُ وَفيكَ عَن إِصلاحِ نَفـــــــسِكَ فَترَةٌ وَنُكوبُ
سُبحانَ رَبّكَ كَيفَ يَلتَذُّ اِمرُؤٌ بِالعَيشِ وَهوَ بِنَفسِهِ مَطلوبُ

إذ كرر الشاعر لفظ (سبحان ربك) خمس مرات متتالية وفي كل مرة من ذلك يقرنها بشيء مختلف فمرة يقرنها بالتوبة ومرة بالهوى ومرة بالتلذذ بالعيش وفي كل المقاطع نلحظ تكرار نفس الحركات التي من شانها ان تتحدث رنة في سمع المتلقي كما نلمس تدفق عواطف الشاعر تجاه عظمة الخالق التي تحتاج الى كل هذا التأكيد والالحاح في تجسيد المعنى المراد ويكرر الشاعر اسم الحبيبة مقرون بأداة النداء يا في قوله[8] :

يا عُتـــبَ سَيِّدَتي أَما لَكَ دينُ حَتّى مَتى قَلـــــــبي لَدَيكِ رَهينُ (الكامل)
وَأَنا الذَلولُ لِكُلِّ ما حَمَّلـــتِني وَأَنا الشَقِيُّ البائِسُ المِـــسكينُ
وَأَنا الغَداةَ لِكُلِّ باكٍ مُســـــعِدٌ وَلِكُلِّ صَبٍّ صـــــــــاحِبٌ وَخَدينُ
لا بَأسَ إِنَّ لِذاكَ عِندي راحَةً لِلصَبِّ أَن يَلقى الحـزينَ حَزينُ
يا عُتبُ أَينَ أَفِرُّ مِنكِ أَميرَتي وَعَلَيَّ حِصنٌ مِن هَواكِ حَصينُ

إذ كرر الشاعر (ياعتب) مرتين في النص الشعري وهذا يوحي بسيطرة المحبوبة وخيالها على ذات الشاعر ويوحي هذا الأسلوب بصدق الشاعر فيما يدعي تجاه حبيبته عتبة اذ لم ينقطع عن حب عتبة وبقيت في قلبه شرارة الحب مشتعلة بالرغم من كونه متزوجا بغيرها[9] .

2-الجناس: الجناس((أن يتفق اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى))[10].ويقسم الجناس على:تام وناقص. فالتام ما اتفقت اللفظتان المتجانستان في أربعة أمور هي أنواع الحروف وعددها وشكلها وترتيبها ، أما الجناس الناقص فيكون في اختلاف إحدى اللفظتين في واحدة من الأمور الأربعة السابقة ، وقد كثر استخدام الجناس في الادب العربي وعلى وجه الخصوص الشعر ، اذ يعد من الحلى اللفظية التي يستهجن الاستكثار منها ؛أذ لم لان الجناس يقوي الايقاع والموسيقى في النص الشعري ،لكنه مشروط بعدم التكلف والاستكراه ، فكل ما كان عذبا كان مقبولا ،يقول الجرجاني ((انك لا تستحسن تجانس اللفظتين الا اذا كان موقع معنييهما من العقل موقعا حميدا))[11]، وقد وظف الشاعر أبو العتاهية الجناس في قوله[12] :

أَذَلَّ الحِرصُ وَالطَـــمَعُ الرِقابا وَقَد يَعفو الكَـريمُ إِذا اِستَرابا (الوافر)
إِذا اِتَّضَحَ الصَوابُ فَلا تَدَعهُ فَإِنَّكَ كُلَّما ذُقتَ الصـــــــوابا
وَجَدتَ لَهُ عَلى اللَهَواتِ بَرداً كَبَردِ الماءِ حينَ صَـــفا وَطابا
وَلَيسَ بِحـــــاكِمٍ مَن لا يُبالي أَأَخطَأَ في الحُكومَةِ أَم أَصابا

حيث وقع الجناس بين اللفظتين(الصواب- الصوابا) ليعبر الشاعر من خلال الجناس عن مقدرته على توظيف الموسيقى الداخلية للنص الشعري من خلال ما احدثه من ايقاع باتفاق الالفاظ مع بعضها حتى تطرب لها النفوس قبل ان تهتدي الى اختلاف معاني الفاظها ، هذا فضلا عن المتعة التي تجدها النفس عند اهتدائها الى المعنى الذي تحمله لفظة الجناس الثانية ويوظف الشاعر أبو العتاهية الجناس في موضع أخر في قوله[13] :

لِدوا لِلمَوتِ وَاِبنوا لِلـــــــــخَرابِ فَكُلُّكُم يَـــــــــــصيرُ إِلى ذَهابِ (الوافر)
لِمَن نَبني وَنَحـــــــنُ إِلى تُرابٍ نَصيرُ كَما خُلـــــــقنا مِن تُرابِ
أَلا يا مَوتُ لَم أَرَ مِنـــــــكَ بُدّاً أَبيتَ فَلا تَـــــــحيفُ وَلا تُحابي
كَأَنَّكَ قَد هَجَمتَ عَلى مَشيبي كَما هَجَمَ المَشيبُ عَلى شَبابي

إذ وقع الجناس الناقص بين(مشيبي-المشيب)، وفي ذلك دليل مقدرة متذوقة غير متكلفة تصدر عنها الابيات الشعرية متناغمة سلسة وفق نصا شعري متحد البناء فنيا .

3-التصريع: هو((أن يقصد لتصريع مقطع المصراع الأول في البيت الأول من القصيدة مثل قافيتها فإن الفحول المجيدين من الشعراء القدماء والمحدثين يتوخون ذلك ولا يكادون يعدلون عنه وربما صرعوا أبياتاً أُخر من القصيدة بعد البيت الأول وذلك يكون من اقتدار الشاعر وسعة بحره))[14]،وهو أيضاً((استواء آخر جزء في الصدر وآخر جزء في العجز في الوزن والإعراب والتقفية))[15] ومن ذلك قول الشاع[16]:

أَنساكَ مَحياكَ المَـــــماتا فَطَلَبتَ في الدُنيا الثَبات (مجزوء الكامل)
أَوَثِقتَ بِالدُنـــــــــيا وَأَن تَ تَرى جَماعَتَها شَتاتا
وَعَزَمتَ مِنكَ عَلى الحَيا ةِ وَطـــــولِها عَزماً بَتاتا
يا مَـــــن رَأى أَبَوَيهِ في ما قَد رَأى كانا فَـــــماتا
هَل فيـــــــهِما لَكَ عِبرَةٌ أَم خِلتَ أَنَّ لَكَ انفِـــلاتا
وَمَنِ الَّذي طَلَـــبَ التَفَل لُتَ مِن مَنِيـــــــتَهِ فَفاتا
كُلٌّ تُصـــــــــبِّحُهُ المَنِي يَةُ أَو تُبَيِّتُـــــــــــهُ بَياتا

جاء التصريع في لفظتي(المماتا - الثباتا) إذ جاء الضرب منتهيا بحرف التاء والإلف، وجاء حرف الروي منتهياً بحرف التاء والإلف، وكذلك يوظف التصريع مرة أخرى في قوله [17]:

يا عُتبُ هَـــــجرُكِ مورِثُ الأَدواءِ وَالهَجرُ لَيـــــسَ لِوُدِّنا بِجَزاءِ (الكامل)
يا صاحِبَيَّ لَقَد لَقيتُ مِنَ الهَوى جُهداً وَكُلَّ مَذَلَّةٍ وَعَنـــــــــاءِ
عَلِقَ الفُؤادُ بِحُـــبِّها مِن شِقوَتي وَالحُبُّ داعِـــــــيَةٌ لِكُلِّ بَلاءِ
إِنّي لَأَرجوها وَأَحـــــــــــذَرُها فَقَد أَصبَحتُ بَينَ مَخافَةٍ وَرَجاءِ

إذ وقع التصريع بين(الأدواء –بجزاء) فأضاف الشاعر من خلال التصريع جواً موسيقياً ونغمياً لألفاظه، فضلاً عن تحقيق السلاسة والرقة والسهولة في التعبير عن مكنوناته الداخلية تجاه حبيبته عتبة.

ثانيا: البنية التركيبية: اللغة هي((العنصر الذي تقوم عليه القصيدة ، ويمكن أن نتصور افتراضاً قصيدة تخلو من الموضوع المفيد ، والصورة الموحية ، أو الموسيقى التي تلائم الأذواق ، ولكن لا يمكن تصور قصيدة تخلو من الألفاظ والتركيبات اللغوية)) [18]، وقد وردت مجموعة من التراكيب في مقدمات الشاعر أبي العتاهية ومنها:

1-الاستفهام: الاستفهام في اللغة والاصطلاح واحد وهو ((طلب العلم بشيءٍ لم يكن معلوماً من قبل))[19]، ؛ويخرج الاستفهام عن ما وضع له من معان، والاستفهام قد لا يطلب به المتكلم الفهم لنفسه ، وانما يريد به تفهم المخاطب أو السامع فيخرج الاستفهام إلى معنى النهي أو التحذير أو التهديد وهذا ما ذهب إليه الدكتور إبراهيم السامرائي بقوله: ((إن ما ورد في الشعر عن الاستفهام قد انصرف إلى معانٍ أخرى هي الصق بتصوير الأحوال النفسية من الألم والحسرة والتعجب والتوجع ونحو هذا))[20].ومن ذلك قول الشاعر[21]:

إيتِ القُبورَ فَـــــــــنادِها أَصواتاً فَإِذا أَجَبنَ فَســـــــــائِلِ الأَمواتا (الكامل)
أَينَ المُلوكُ بَنو المُـــــلوكِ فَكُلُّهُم أَمسى وَأَصبَحَ في التُرابِ رُفاتا
كَم مِن أَبٍ وَأَبي أَبٍ لَكَ بَينَ أَط باقِ الثَرى قَد قـــــيلَ كانَ فَماتا
وَالدَهرُ يَومٌ أَنتَ فـــــــــــيهِ وَأَخَرٌ تَرجوهُ أَو يَومٌ مَضـــــى لَكَ فاتا
هَيهاتَ إِنَّكَ لِلخُلودِ لَمُرتَجٍ هَيهاتَ مِمّا تَرتَجي هَيهاتا

إذ وظف الشاعر أداة الاستفهام (أين)التي خرجت إلى معنى التحسر والاستفهام الانكاري وكذلك وظف الشاعر الأداة (كم) التي خرجت إلى معنى التكثير والتعجب من الحال فنجد الشاعر يوظف الاستفهام بأسلوب مرن وواضح الدلالة من غير تكلف أو غموض مما يدل على براعة الشاعر في التوظيف والاستدلال وكذلك قوله[22] :

هَل عِندَ أَهلِ القُبورِ مِن خَبَرٍ هَيهاتَ ما مِن عَينٍ وَلا أَثَرِ (المنسرح)
ما أَقطَعَ المَوتَ لِلصَديقِ وَما أَقرَبَ صَفوَ الدُنيا مِنَ الكَدَرِ

فَكَّرتُ فيما نَســـــعى لَهُ فَإِذا نَحنُ جَميعاً مِنهُ عَلى غَرَرِ
وَإِن تَفَكَّرتُ وَاِعتـــــبَرتُ وَأَب صَرتُ فَإِنّي في دارِ مُعتَبَرِ

وهنا يستهل القول (بهل) ويربط السؤال باهل القبور الذين صار التواصل معهم من المحال بعد فقدهم مما يوحي بدلالة الاستبعاد التي يريد الشاعر اثباتها وبيانها ، وقد جعل الغرض متسقا مع الألفاظ الموظفة مثل (هيهات) وهو اسم فعل أمر بمعنى (بعد) ومنه اتضح الغرض من الاستفهام دون عناء أو غموض يذكر، ويوظف الشاعر اداة الاستفهام الهمزة في قوله[23]:

أَنَـــــــــــلهو وَأَيّامُنا تَذهَبُ وَنَلعَبُ وَالمـــــــــوتُ لا يَلعَبُ (المتقارب)
عَجِـــــــبتُ لِذي لَعِبٍ قَد لَها عَجِـــــــبتُ وَمالِيَ لا أَعجَبُ
أَيَلهو وَيَلعَبُ مَن نَفســـــــهُ تَموتُ وَمَـــــــــــنزِلُهُ يَخرَبُ
نَرى كُلَّ ما ساءَنا دائِـــــــباً عَلى كُلِّ ما سَرَّنا يَغـــــــلِبُ
نَرى الخَلقَ في طَبَقاتِ البِلى إِذا ما هُمُ صَـــــعَّدوا صَوَّبوا

إذ خرج الاستفهام بالأداة الهمزة (أنلهو) إلى معنى الإنكار فهو ينكر على الناس هذا الإهمال واللعب وترك الآخرة وعدم الاستعداد للموت الذي هو آت لا محالة على كل أبناء الخليقة وفيه معنى التعجب من حال الانسان اللاهي الذي وظفه الشاعر في قوله (أيلهو ويلعب) في البيت الثالث ، وفيه تأكيد على معنى التعجب من هذا الحال والانكال له ، فكيف يلهو ويلعب من كان الموت فوق راسه أمر محتم وحقيقة لا تقبل الشك فالغرض الواضح هو التعجب الال1ي جاء بصورة الاستفهام الانكاري بالهمزة والمعنى (كيف يكون ذلك)؟ ومجيئه عن طريق الاستفهام زاد المعنى توكيداً وجعل الدلالة مفتوحة الغرض قابلة لكل معنى يوافق السياق فالسؤال واحد والاجابة متعددة .

2- النداء: النداء((طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب أنادي المنقول من الخبر إلى الإنشاء))[24]، وهو من أساليب جلب انتباه المتلقي، وقد يخرج النداء من دلالته الحقيقية إلى معان أخرى تفهم من السياق تسمى الأغراض المجازية مثل الاغراء ، الاستغاثة ، الندبة، التعجب ، الاختصاص وغيرها[25] ، وادواته هي (الياء وهي ام الباب ، الهمزة ، أيا، هيا) والأغلب فيها دلالتها على البعيد إلا الهمزة فإنها تدل على القريب، وقد وظف الشاعر هذا الأسلوب في قوله[26]:

أَلَم نَرَ يا دُنيا تَصـــــرُّفَ حالِكِ وَغَدرَكِ يا دُنيا بِنا وَاِنتـــــــقالِكِ (الطويل)
فَلَستِ بِدارٍ يَستَـــتِمُّ بِكِ الرِضا وَلَو كُنـــــتِ في كَفِّ امرِئٍ بِكَمالِكِ
حَرامُكِ يا دُنيا يَعودُ إِلى الضَنا وَذو اللُبِّ فينا مُشفِقٌ مِن حَلالِكِ
أَليفُكِ يا دُنيا كَثيرٌ غُـــــمومُهُ فَلَيسَ النَـــجاةُ مِنكِ غَيرَ اعتِزالِكِ
أَيا نَفسُ لا تَستَوطِني دارَ قُلعَةٍ وَلَكِن خُذي في الزادِ قَبلَ ارتِحالِكِ
أَيا نَفسُ لا تَنسي كِتابَكِ وَاذكُري لَكِ الوَيلُ إِن أُعطيتِـــــــــهِ بِشِمالِكِ
أَيا نَفسُ إِنَّ اليَـــــــــومَ يَومُ تَفَرُّغٍ فَدونَكِهِ مِن قَبلِ يَومِ اشتِغـــــــــالِكِ
وَمَسؤولَةٌ يا نَفسُ أَنتِ فَيَســـرِي جَواباً لِيَومِ الحَشرِ قَبلَ سُؤالِكِ
وَمِسكينَةٌ يا نَفـــــــسُ أَنتِ فَقيرَةٌ إِلى خَيرِ ما قَدَّمتِهِ مِن فِعالِكِ

نجد أن الشاعر يوظف النداء بشكل ملفت للنظر إذ وظف النداء في مناداة الدنيا بأداة النداء(أيا) أربع مرات وكذلك يوظف الشاعر أداة النداء في مناجاة النفس فيكرر أداة النداء خمس مرات (أيا نفس)، وفي ذلك بيان لأهمية المنادى وحاجة المنادى الى بيانه فالدنيا وما يؤول اليه المرء بعد حين من حياته فيها فهي زائلة لا تستحق الاهتمام بالقدر الذي يجعل الانسان تائها فيها ومع هذا التحسر نلحظ النصح بأهمية الابتعاد عن ملذات الدنيا لان النجاة في اعتزالها لا الفتها أما توجيه النداء للنفس صرع بإلحاح لخمس مرات ففيه تأكيد على توجيه الدعوة للنفس ذاتها المتمثلة بالإنسان في هذه الحياة وتوجيهها بالنصح والحذر من انشغال بملذات الدنيا ونسيان الذات فالغرض الاساس النصح والتحذير من التحسر بعد فوات الاوان ،ومرة أخرى يوظف الشاعر أداة النداء يا في مناجاته لنفسه في قوله[27]:

يا نَفسُ ما هُوَ إِلّا صَـــــــــبرُ أَيّامِ كَأَنَّ لَذَّتَها أَضـــــــــغاثُ أَحلامِ (البسيط)
يا نَفسُ ما لِيَ لا أَنـــــفَكُّ مِن طَمَعٍ طَرفي إِلَيهِ سَريعٌ طامِـــــــحٌ سامِ
يا نَفسُ كوني عَنِ الدُنيا مُـــباعِدَةً وَخَلِّفيها فَإِنَّ الحـــــــــقَّ قُدّامي

يا نَفسِ ما الذُخرُ إلّا ما اِنتَفَعتُ بِهِ في القَبرِ يَومَ يَكونُ الدَفنُ إكرامي

إذ وظف الشاعر أداة النداء في مناجاته لنفسه (يا نفس) أكثر من مرة وهو في حالة منلوج داخلي فيجري حوار مع نفسه التي تحثه على ارتكاب المعاصي؛ لذا يتوجه بالنصح والارشاد لهذه النفس الضالة ويتأكد الخطاب ب(يا) للردع والنهي لها ،ويوظف الشاعر أداة النداء(أيا) في قوله[28]:

تُنافِسُ في الدُنيا وَنَحنُ نَعـــيبُها لَقَد حَذَّرَتناها لَعَمري خُطـــــوبُها (الطويل)
وَما نَحسَبُ الصاعاتِ تُقطَعُ مُدَّةً عَلى أَنَّها فينا سَريعٌ دَبـــــــيبُها
وَإِنّي لَمِمَّن يَكرَهُ المـــــوتَ وَالبِلى وَيُعجِبُني رَوحُ الحَياةِ وَطيـــــــبُها
فَحَتّى مَتى حَتّى مَتـــى وَإِلى مَتى يَدومُ طُلوعُ الشـــمسِ ثُمَّ غُروبُها
أَيا هادِمَ اللَذاتِ ما مِـــــنكَ مَهرَبٌ تُحاذِرُ نَفسي مِنكَ ما سَيُـصيبُها
كَأَنّي بِرَهطي يَحـــــمِلونَ جَنازَتي إِلى حُفرَةٍ يُحثى عَلَيَّ كَثـــــــيبُها

إذ وظف الشاعر أداة النداء(أيا) في خطابة الموجه نحو الموت هذا الشيء المرعب الذي يحذره الجميع ولا يفلت من سطوته جميع الخلائق، وفي التحذير معنى الحكمة الذي يتضح بتوافقه مع قوله (ما مثل مهرب) فهو ات لا محال فاحذروه .

3-الأمر: الأمر((هو طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء))[29] وله صيغ عدة منها:فعل الأمر والمضارع المقرون بلام الأمر وأسم فعل الأمر والمصدر النائب عن فعل الأمر، وقد وظف الشاعر هذا الأسلوب في أكثر من موضع ومن ذلك قوله[30]:

اِسلُك مِنَ الطُرُقِ المَناهِجِ وَاصبِر وَإِن حُمِّلتَ لاعِجِ (مجزوء الكامل)
وَانبِذ هُمومَـــــكَ أَن تَضي قَ بِها فَإِنَّ لَها مَـــخارِجِ
وَاقضِ الحَوائِجَ ما استَطَع تَ وَكُن لِهَمِّ أَخـــيكَ فارِجِ
فَلَخَيرُ أَيّامِ الفـــــــتى يَومٌ قَضى فيهِ الحَـــوائِجِ

إذ ورد في النص أكثر من فعل أمر منها(اسلك، اصبر، انبذ، واقض) وقد جاء بصورته الأصلية فخرج الامر إلى معنى النصح والإرشاد وفقا لمضمون السياق الوارد فيه ومنه ايضا قوله[31]:

اِصـــبِر عَلى نُوَبِ الزَما نِ وَرَيبِهِ وَتَقَلُّـــــبِه (مجزوء الكامل)
لا تَجزَعَنَّ فَمَن تَـــــعَت بَ دامَ وَصلُ تَعَتـــُّبِه
شَرَفُ الفَتى طَلَبُ الكَفا فِ بِعِفَّةٍ في مَكسَبِه
يَرضى بِقَـــــــسمِ مَليكِهِ مُتَجَمِّلاً في مَطـــــلَبِه

نجد أن فعل الأمر(اصبر) خرج إلى معنى النصح والإرشاد في محاولة منه إلى تصبير النفس وتذكيرها بضرورة ترك ملذات الدنيا ،ويوظف الشاعر فعل الأمر اصبر في أكثر من موضع ومن ذلك قوله[32]:

اِصبِر لِكُلِّ مُصـــــــيبَةٍ وَتَجَلَّدِ وَاِعلَم بِأَنَّ المَرءَ غَيرُ مُخَلَّدِ (الكامل)
أَوَما تَرى أَنَّ المَـــــصائِبَ جَمَّةٌ وَتَرى المَنِيَّةَ لِلعِـبادِ بِمَرصَدِ
مَن لَم يُصِب مِمَّن تَرى بِمُصيبَةٍ هَذا سَبيلٌ لَســتَ فيهِ بِأَوحَدِ
وَإِذا ذَكَرتَ مُحَمَّداً وَمَـــــصابَهُ فَاِذكُر مُصابَكَ بِالنَبِيِّ مُحَمَّدِ

ففعل الأمر(اصبر) خرج إلى معنى النصح والإرشاد فهو كثيرا ما يذكر النفس بالمصير المحتم الموت وان جميع البشر لا يمكن لهم العيش مدى الحياة؛ لذا لابد من الاستعداد لتلك اللحظة، فاختيار ابو العتاهية الفعل (اصبر) دون غيره لملائمة المعنى والغرض المراد الذي يتأتى به دون غيره من الافعال وبصيغة الامر المباشرة التي لا حاجة فيها إلى العدول عن غيرها .

4- التمني:

التمني ((هو طلب الشيء المحبوب الذي يرجى حصوله أما لكونه مستحيلاً وأما لكونه ممكناً غير مطموع في نيله)) [33]، وعرفه القيرواني بانه ((طلب حصول الشيء بشرط المحية ونفي الطماعية في

ذلك))[34]، واشهر ادواته الاصلية (ليت) وقد تنوب عنها (هل ،لو، لعل) مجازاً ،وقد وظف الشاعر هذا الأسلوب في قوله[35]:

بَكيتُ عَلى الشَبابِ بِدَمعِ عَيني فَلَم يُغنِ البُكاءُ وَلا النَحيبُ (الوافر)
فَيا أَسَفا أَسِفتُ عَلى شَبابٍ نَعاهُ الشَيبُ وَالرَأسُ الخَضيبُ
عَريتُ مِنَ الشَبابِ وَكانَ غَضّاً كَما يَعرى مِنَ الوَرَقِ القَضيبُ
فَيا لَيتَ الشَبابَ يَعودُ يَوماً فَأُخبِرُهُ بِما صَنَعَ المَشيبُ

إذ وظف الشاعر أداة التمني(ليت) في تحسره على مرحلة عمرية ولت إلى غير رجعة شأنه شأن بقية الشعراء اللذين تحسروا على مرحلة الشباب تلك المرحلة التي تشكل أهمية خاصة في حياة الانسان على نقيض الشيب الذي يتسبب بالمتاعب لاسيما عند حلول الضيف الثقيل(الشيب) نقيض الشباب، ويستمر الشاعر في إطلاق الأمنيات ومن ذلك قوله[36] :

قَلَّ لِلَّيلِ وَالنَهارِ اِكتِراثي وَهُما دائِبانِ في اِستِحثاثي (الخفيف)
ما بَقائي عَلى اِختِرامِ اللَيالي وَدَبيبِ الساعاتِ بِالأَحداثِ
يا أَخي ما أَغَرَّنا بِالمَنايا في اِتِّخاذِ الأَثاثِ بَعدَ الأَثاثِ
لَيتَ شِعري وَكَيفَ أَنتَ إِذا ما وَلوَلَت بِاِسمِكَ النِساءُ الرَواثي
لَيتَ شِعري وَكَيفَ أَنتَ مُسَجّى تَحتَ رَدمٍ حَثاهُ فَوقَكَ حاثِ
لَيتَ شِعري وَكَيفَ أَنتَ وَماحا لُكَ فيما هُناكَ بَعدَ ثَلاثِ

إذ وظف الشاعر أسلوب التمني في قوله (ليت شعري) ثلاث مرات في النص وهو التمني غير المرجو حصوله فهو يتمنى ان يعرف ما يحل بعد الموت من لحظات التأبين إلى حال ندب النساء له وحتى انتقاله إلى القبر فاستخدم ما يدل على ذلك خير استخدام ، ويوظف الشاعر أسلوب التمني مرة أخرى في قوله:

إِذا ما خَلَوتَ الدَهرَ يَوماً فَلا تَقُل خَلَوتُ وَلَكِن قُل عَلَيَّ رَقيبُ (الطويل)
وَلا تَحسَبَنَّ اللَهَ يُغفِلُ ما مَضى وَلا أَنَّ ما يَخفى عَلَيهِ يَغيبُ
لَهَونا لَعَمرُ اللَهِ حَتّى تَتابَعَت ذُنوبٌ عَلى آثارِهِنَّ ذُنوبُ
فَيا لَيتَ أَنَّ اللَهَ يَغفِرُ ما مَضى وَيَأذَنُ في تَوباتِنا فَنَتوبُ
إِذا ما مَضى القَرنُ الَّذي كُنتَ فيهِم وَخُلِّفتَ في قَرنٍ فَأَنتَ غَريبُ
وَإِنَّ امرَأً قَد سارَ خَمسينَ حِجَّةً إِلى مَنهَلٍ مِن وِردِهِ لَقَريبُ
نَسيبُكَ مَن ناجاكَ بِالوِدِّ قَلبُهُ وَلَيسَ لِمَن تَحتَ التُرابِ نَسيبُ
فَأَحسِن جَزاءً ما اجتَهَدتَ فَإِنَّما بِقَرضِكَ تُجزى وَالقُروضُ ضُروبُ

اذ وظف الشاعر اداة التمني (ليت) رغبة منه في قبول توبته من الباري عز وجل بعد تلك الذنوب التي ارتكبها ،والحقيقة ان التمني هنا يحمل معنى (الترجي) لأنه ممكن الحصول فان التوبة من الذنوب من غير رجعة امر قابل للتحقق بإرادة انسانية قوية ، وقبول التوبة من الرحمن الرحيم حقيقة لا محال فيها ، وبهذا يكون الشاعر قاصداً للرجاء وقادراً على التعبير عنه ب(فلعل الله...) إلا إنه اثر التعبير عن مقصودة ب(ليت) ليمنح الطلب القوة في التعبير والتأثير على حد سواء .

الخاتمة:

سنحاول الوقوف على ما انبثق لنا من خلال بحثنا المتواضع هذا من نتائج هي في الأصل ما يمكن أن نلحظه من ملاحظ مستخلصة من محتوى المادة التي درسناها وهي كالآتي:

- عمد الشاعر في البنية التنغيمية إلى توظيف التكرار والجناس والتصريع في شعره ليرسخ الإيقاع الأسلوبي والموسيقى النغمية في أذهان المتلقي وهو ما اتضح في مقدماته التي وظفناها
- اما البنية التركيبية فقد وظف الشاعر هذا المستوى بشكل واضح الدلالة ،وطرح مرن من خلال بنائه على القرينة المعنوية الوضعية فلا يحتاج المتلقي الى اعمال ذهنه كثيرا لفهم المقصود فسهولة التركيب ومرونته وانسجامه مع المعنى من خلال الوصف ساعد في كشف الدلالات وهو ما توضح في اسلوب الاستفهام وماهية المستفهم وكذلك النداء والامر والتمني .

وأخر دعوانا أن ينال عملي هذا القبول وقد بذلت في سبيل انجازه ما قدرنا والحمد لله أولاً وأخيراً. الله لذلك وله الكمال وحده

الهوامش

[1] - موسيقى الشعر: د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1952 م :11.
[2] - قضايا الشعر المعاصر: نازك الملائكة ، دار العلم للملايين، بيروت ،ط5، 1978م:276.
[3] -ديوان أبي العتاهية: تحقيق: كرم البستاني ،دار بيروت للطباعة، بيروت –لبنان، 1986:46=47.
[4] -ديوان أبي العتاهية:118.
[5] -الاغتراب في الشعر النسوي في عصر صدر الاسلام والعصر الاموي: جنان خيرالله مرعي، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت،2003م:121.
[6] -ديوان أبي العتاهية:46.
[7] -المصدر نغسه :44.
[8] - المصدر نفسه :458.
[9] -ينظر :ابو العتاهية دراسة في شعره:24-25.
[10] - جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: أحمد الهاشمي، المكتبة العصرية،ط1 ،1999م:325.
[11] -أسرار البلاغة ،عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد محمود شاكر، مطبعة المدني ،القاهرة ، ط1، 1991 :7-8.
[12] -ديوان أبي العتاهية:32.
[13] - المصدر نفسه :46.
[14] -نقد الشعر، لابي الفرج قدامة بن جعفر(ت337هـ)،تحقيق: د. محمد عبد المنعم خفاجة، دار الكتب العلمية بيروت لبنان،1948م:51.
[15] - تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن، لابن أبي الإصبع المصري (ت 654هـ) تحقيق: د. حنفي محمد شرف، القاهرة، 1383هـ- 1963م:305/2 .
[16] -ديوان أبي العتاهية:93.
[17] -المصدر نفسه:19.
[18] - بناء القصيدة العربية في النقد العربي القديم والمعاصر: مرشد الزبيدي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1994م:26.
[19] -جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع:احمد الهاشمي،المكتبة العصرية،ط1 ،1999م:78.
[20] - في لغة الشعر : دار الفكر للنشر والتوزيع ،عمان،(د ت):59.
[21] - ديوان أبي العتاهية:83.
[22] - المصدر نفسه :193.
[23] - المصدر نفسه :51.
[24] -جواهر البلاغة:89.
[25] - المصدر نفسه:89.
[26] - ديوان أبي العتاهية:313.
[27] - المصدر نفسه :391.
[28] - المصدر ننفسه :60.
[29] -الكافي في علوم البلاغة العربية- المعاني- البيان-ا لبديع: د. عيسى علي العاكوب وعلي سعد الشتوي، منشورات الجامعة المفتوحة،1993م:250.
[30] - ديوان أبي العتاهية:110.
[31] - المصدر نفسه:64.

[32] - المصدر نفسه :129.
[33] -جواهر البلاغة:87.
[34] -شروح التلخيص ،التفتازاني:238.
[35] - ديوان أبي العتاهية:46.
[36] - المصدر نفسه :108.

المصادر والمراجع

- ابو العتاهية دراسة في شعره.
- أسرار البلاغة ،عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد محمود شاكر، مطبعة المدني ،القاهرة ، ط1، 1991.
- الاغتراب في الشعر النسوي في عصر صدر الاسلام والعصر الاموي: جنان خيرالله مرعي، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت،2003م.
- بناء القصيدة العربية في النقد العربي القديم والمعاصر: مرشد الزبيدي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1994م.
- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن، لابن أبي الإصبع المصري (ت 654هـ) تحقيق: د. حنفي محمد شرف، القاهرة، 1383هـ- 1963م.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: احمد الهاشمي، المكتبة العصرية،ط1 ،1999م.
- ديوان أبي العتاهية: تحقيق: كرم البستاني ،دار بيروت للطباعة، بيروت –لبنان، 1986 .
- شروح التلخيص، التفتازاني، مؤسسة دار البيان ، 1992.
- في لغة الشعر ، د. ابراهيم السامرائي ، دار الفكر للنشر والتوزيع ،عمان،(د ت).
- قضايا الشعر المعاصر: نازك الملائكة ، دار العلم للملايين، بيروت ،ط5، 1978م.
- الكافي في علوم البلاغة العربية- المعاني- البيان-ا لبديع: د. عيسى علي العاكوب وعلي سعد الشتوي، منشورات الجامعة المفتوحة،1993م.
- موسيقى الشعر: د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1952 م .
- نقد الشعر، لابي الفرج قدامة بن جعفر(ت337هـ)،تحقيق: د. محمد الإصبع المصري (ت 654هـ) تحقيق: د. حنفي محمد شرف، القاهرة.